

[خطبة المؤلف]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

سُبْحَانَ اللَّهِ الْمُنْتَزَعِ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَالنَّظَائِرِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَتَفَضَّلِ
بِغُفْرَانِ الْكِبَائِرِ وَالصَّغَائِرِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْعَالَمُ بِمَا
فِي الضَّمَائِرِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ سِمَةٌ حَدَثٌ ، أَوْ يُحَاطَ
بِإِشَارَةِ مَشِيرٍ ، أَوْ عِبَارَةِ عَابِرٍ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فِي جَمِيعِ
الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ ،

وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ الْمَنْسُوبِ إِلَيْهِ جُمُوعُ
الْفَضَائِلِ وَالْمَفَاخِرِ ، الْمَذْكُورِ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَشْرَفِ الْأَسْمَاءِ
وَالأَلْقَابِ . وَالنَّعْوِ وَالْمَأْتَرِ ، وَعَلَى آلِهِ الطُّيْبِينَ الْأَمَائِلِ وَصَحْبِهِ
النَّجُومِ الزَّوَاهِرِ .

أَمَّا بَعْدُ - فَإِنَّ الْفُنُونَ الْعَرَبِيَّةَ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا هِيَ أَوَّلُ
فُنُونِي ، وَمُبْتَدَأُ الْأَخْبَارِ الَّتِي كَانَ فِي أَحَادِيثِهَا سَمَرِي وَشُجُونِي ، طَالَ
مَا أَسْهَرْتُ فِي تَتَبُّعِ شَوَارِدِهَا عُيُونِي ، وَأَعْمَلْتُ فِيهَا بَدَنِي إِعْمَالَ الْمُجِدِّ

ما بين قَلْبِي وَبَصِيرِي وَيَدِي وَظُنُونِي .

ولم أزل من زمن الطلب أعتنى بكتبتها قديماً وحديثاً ، وأسعى في تحصيل ما دثرَ منها سعياً حثيثاً إلى أن وقفت منها على الجَمِّ الغفير ، وأحطت بغالب الموجود مطالعةً وتأملًا بحيث لم يفتني منها [٣] سوى النُزْرِ اليسير ، وألقت / فيها الكُتُبَ المطولة والمُختصرة ، وَعَلَّقْتُ التعلّيق ما بين أصول وتذكيرة ، وَاَعْتَنَيْتُ بِأخبار أهلها وتراجمهم ، وإحياء ما دثر من معالمهم ، وَمَا رَوَّهَ أَوْ رَوَّهَ (١) ، وما تفرّد به الواحدُ منهم من المذاهب والأقوال ضعفه الناسُ أو قَوَّه ، وما وَقَعَ لهم مع نظائره (٢) ، وفي مجالس خلفائهم وأمرائهم من مناظراتٍ ومحاوراتٍ ، ومجالساتٍ ومذاكراتٍ ، ومداراساتٍ ومسائراتٍ ، وفتاوي ومراسلاتٍ ، ومُعَايَاة (٣) ومُحَاجَاة (٤) ، وقواعدَ ومناظيم ، وضوابطَ وتَقَايِيم (٥) ، وَفَوَائِدَ وفرائدَ ، وغرائبَ وشواردَ ،

(١) يقال : رَوَّاه الشعرُ ترويةً ، وأرواه أيضاً : حمّله على روايته . وفي ت

فقط : « وما رآه » موضع « ما روه » .

(٢) في ت فقط سقطت كلمة : « لهم » . وفي هـ فقط « من نظرائهم » مكان

« مع نظائره » .

(٣) في كتب اللغة : المعاياة : أن تأتي بشيء لا يهتدى له .

(٤) في اللسان : « حجا » : حاجيته حاجة : فاطته فحجوته . وقال الأزهري :

حاجيته فحجوته : إذا ألقى عليه كلمة مُحْجِية ، مخالفة المعنى للفظ .

(٥) وفي ط فقط : « ومطارحات » موضع : « محاياة » . وفي م : « :

ومفاهيم » مكان « وتقاسيم » .

حتى اجتمع عندي من ذلك جَمَلٌ ، ودَوَّنْتُهَا رِزْمًا^(١) ، لَا أَبَالِغُ
وَأَقُولُ : وقر^(٢) جَمَلٌ .

وكانَ مِمَّا سَوَّدْتُ من ذلك كتابَ ظريف^(٣) ، لم أسبقُ إلى
مثله ، وديوانٌ مُنيفٌ ، لم ينسج^(٤) ناسجٌ على شكلِهِ ، ضَمَّنَتْهُ القواعدُ
النحوية ذوات الأشباه ، والنظائر ، وخرَّجت عليها الفروع السائرة
سير المثل السائر .

وأودعته من الضوابط والاستثناءات جَمَلًا عديدة ، ونظمت في
سلكه من النوادر الغريبة والألغاز كُلَّ فريدة ، ولم يكن انتهى المقصودُ
منه لاحتياجه إلى إلحاق ، ولا سَوَدَ بتسطير جميع ما أرصدُهُ له من
بياض الأوراق ، فحبسْتُهُ بضع عشرة سنة ، وحُرمَ منه الكاتبون
والمطالعون ، ثُمَّ قَدَّرَ اللهُ أَنِّي أصبتُ بفقدِهِ ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ،
فاستخرتُ الله تعالى في إعادة تأليفه ثانيًا ، والعودُ - إن شاء الله تعالى -
أحمدُ ، وعزمت على تجديده طالبًا من الله سبحانه وتعالى المعونة فهو
أجل مَنْ في المُهمَّات يُقصد .

(١) في اللسان : « رزم » : الرِّزْمَةُ من الثياب : ما شدَّ في ثوب واحد . ورزم
الشيء برِزْمُهُ ، ويرزُمُهُ ، ورزَّمَهُ : جمعه في ثوب .

(٢) الوِقرُ بالكسر : الحِمل . وبالفتح : الثقل في الأذن . وأكثر ما يستعمل الوقر
بالكسر في حمل البغل والحمار ، والوَسقُ في حمل البعير .

(٣) في النسخة « هـ » : « كتاب ظريفاً » تحريف واضح .

(٤) نسج الثوب من باب : ضرب ونصر .

واعلم أن السَّبب الحامل لي على تأليف ذلك الكتاب الأول :
 أَنِّي قصدت أن أسلِّك بالعربيَّة سبيل الفِقه فيما صنّفه المتأخرون فيه ،
 وَالْفَوْه من كتب الأشباه والنظائر .
 وقد ذكر الإمام بدر الدِّين الزَّرْكَشِيّ^(١) في أول قواعده : أن
 الفقه أنواع :

أحدها : معرفة أحكام الحوادث نصًّا واستنباطًا . وعليه صنّف
 [٤] الأصحابُ تعالِيْقَهُم المبسوطة على مختصر المُزْنِي /

الثاني : معرفة الجَمْع والفرق . ومن أحسن ما صنّف فيه : كتابُ
 الشَّيْخ أبي محمد الجُوَيْنِي^(٢) .

الثالث - بناء المسائل بعضها على بعض لاجتماعها في مأخذٍ
 واحد . وأحسن شيء فيه كتاب السِّلْسِلَة للجُوَيْنِي . وقد اختصره
 الشَّيْخ شمس الدين بن القَمَاح ، وقد يَقْوَى التَّسْلُسُ في بناء الشيء
 على الشيء ولهذا قال الرافعي في^(٣) مثله : وهذه سِلْسِلَة طَوَّلَهَا
 الشَّيْخ .

(١) الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله ، بن بهاء الزركشي . ولد بالقاهرة ٧٤٥ هـ .
 وتوفي بمصر في رجب ٧٩٤ هـ ومن أشهر مؤلفاته كتابه المشهور :
 « البرهان في علوم القرآن » وقد حققه الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ،
 وكتب له ترجمة وافية .

(٢) في ت فقط : « أبي علي الجويني » مكان « أبي محمد » .

(٣) في ط فقط : « قال الرافعي مثله » بسقوط . « في » تحريف .

الرابع : المطارحات ، وهي مسائل عويصة يُقصدُ بها تنقيح الأذهان .

الخامس : المغالطات .

السادس : المُمْتَحِنَات .

السابع : الألفاظ .

الثامن : الحيل .

وقد صنّف فيه أبو بكر الصّيرفيّ وابن سُراقة ، وأبو حاتم القزويني وغيرهم .

التاسع : معرفة الأفراد ، وهو معرفة ما لكلّ من الأصحاب من الأوجه الغريبة. وهذا يُعرف من كتب الطّبقات .

العاشر : معرفة الضوابط التي تَجْمَعُ جُموعاً ، والقواعد التي تُرَدُّ^(١) إليها أصولاً وفروعاً . وهذا أنفعها وأعمها، وأكملها وأتمها ، وبه يَرْتَقِي الفقيه إلى الاستعداد لمراتب الاجتهاد ، وهو أصول الفقه على الحقيقة . انتهى .

وهذه الأقسام أكثرها اجتمعت في كتاب (الأشباه والنظائر) للقاضي تاج الدّين السُّبْكِيّ ، ولم تجتمع في كتابٍ سواه .

(١) في ط فقط : « ترد أكثرها » بزيادة : « أكثرها » .

وأما (قواعد الزركشي) فليس فيه إلا القواعد مرتبةً على حروف المعجم .

وكتاب « الأشباه والنظائر » للإمام صدر الدين بن الوكيل دونها بكثير . وقد قصد السبكي بكتابه تحرير كتاب ابن الوكيل بإشارة والده له في ذلك كما ذكره في خطبته .

وأول من فتح هذا الباب سلطان العلماء شيخ الإسلام عز الدين ابن عبد السلام في : « قواعد الكبرى » و « الصغرى » .

وألف الإمام جمال الدين الإسنوي كتاباً في الأشباه والنظائر لكنه مات عنه مسودةً وهو صغير جداً نحو / خمس كراريس، مرتباً على الأبواب . وله كتابان في قسمين من هذا النوع وهما : « التمهيد في تخريج الفروع الفقهية على القواعد الأصولية » ، و « الكواكب الدرية »^(١) في تخريج الفروع الفقهية على القواعد النحوية ، وهذان القسمان مما تضمنه كتاب القاضي تاج الدين السبكي .

وألف الإمام سراج الدين بن الملقن كتاب « الأشباه والنظائر » مرتباً على الأبواب وهو فوق كتاب الإسنوي ، ودون ما قبله .

وألفت كتاب « الأشباه والنظائر » مرتباً على أسلوب آخر يعرف من مراجعته .

(١) في ت فقط : « الكواكب الدرية » .

وهذا الكتابُ الذي شَرَعْنَا في تجديده في العربية يُشبه كتابَ
القاضي تاج الدين الذي في الفقه ، فإنه جامعٌ لأكثر الأقسام^(١)
وَصَدْرُهُ^(٢) يُشبه كتابَ الزركشي من حيثُ إن قواعدهُ مُرتبةٌ على حروف
المُعْجَم .

وقد قال الكمال أبو البركات^(٣) عبد الرحمن بن محمد الأنباري
في كتابه : « نزهة الألباء في طبقات الأدباء » : علوم الأدب ثمانية :
اللغة ، والنحو ، والتصريف ، والعروض ، والقوافي ، وصنعة
الشعر ، وأخبار العرب ، وأنسابهم .

قال : وألحقنا بالعلوم الثمانية علمين وضعناهما ، عِلْمَ الجَدَل
في النحو ، وعلم أصول النحو ، فيُعْرَف به القياسُ وتركيبه وأقسامه
من قياسِ العِلَّةِ وقياسِ الشُّبهِ ، وقياسِ الطَّرْدِ إلى غير ذلك على حَدِّ
أصول الفقه ، فإنَّ بينهما من المناسبة ما لا يخفاء به ، لأنَّ النحو معقول من
منقول ، كما أن الفقه معقول من منقول .

وقال الزركشي في أول قواعده : كان بعض المشايخ يقول :
العلوم ثلاثة : عِلْمٌ نَضِجٌ وما احترق ، وهو علم النحو والأصول ، وعِلْمٌ

(١) في ت فقط : « لأكثر الأقسام والمذاهب » .

(٢) كلمة « صدره » سقطت من ت .

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد ، الإمام أبو البركات كمال
الدين الأنباري النحوي .

توفي ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة . وفي ت :
« عز الدين » مكان « عبد الرحمن » . انظر : البغية ٢ / ٨٦ ، ٨٨ .

لا نَضَجَ ولا اَحْتَرَقَ، وهو علم البيان والتفسير ، وعِلْمُ نَضَجٍ واحترق وهو
عِلْمُ الفِقه والحديث . انتهى .

وهذا الكتاب مشتملٌ - بحمد الله - على سبعة فنون :

الأوّل : فنّ القواعد والأصول التي ترد إليها الجزئيات
والفروع . وهو مرتّب على حروف المعجم ، وهو معظم الكتاب
ومهمّه .

وقد اعتنيت فيه بالاستقصاء والتّبع والتّحقيق ، وأشبع القول
فيه ، وأوردت في ضَمْنِ كل قاعدةٍ ما لِأئمّة العربيّة فيها من مقالٍ
[٦] وتحرير ، وتنكيت وتهذيب ، واعتراض وانتقاد / وجواب وإيراد .
وطرّزتها بما عدّوه من المشكلات من إعراب الآيات القرآنية ،
والأحاديث النبوية ، والآيات الشعريّة ، وتراكيب العلماء في
تصانيفهم المروية ، وحشوتها بالفوائد ، ونظمت في سلكها فرائد^(١)
القلائد .

الثاني : فن الضوابط والاستثناءات والتقسيمات : وهو مرتّب
على الأبواب ، لاختصاص كلّ ضابطٍ ببابه . وهذا هو أحد الفروق بين
الضّابط والقاعدة ، لأن القاعدة تجمع فروعاً من أبوابٍ شتى ،

(١) في ط فقط : « فوائد » بالواو ، تحريف .

وفرائد القلائد : جمع فريد ، وهو الشذُرُ يفصل بين اللؤلؤ والذهب . انظر
القاموس .

والضابط يجمع^(١) فروع ضابط واحد .

وقد تختص القاعدة بالباب ، وذلك إذا كانت أمراً كلياً منطبقاً على جزئياته ، وهو الذي يعبرون عنه بقولهم : قاعدة الباب كذا ، وهذا أيضاً يذكر في هذا الفن لا في الفن الأول . وقد يدخل في الفن الأول قليلاً من هذا الفن ، وكذا من الفنون بعده، لاقتضاء الحال ذلك .

الثالث : فن بناء المسائل بعضها على بعض : وقد ألفت فيه قديماً تأليفاً لطيفاً مسمى « بالسلسلة » كما سَمَى الجويني تأليفه في الفقه بذلك . وألف الزركشي كتاباً في الأصول كذلك ، وسماه « سلاسل الذهب » .

الرابع : فن الجمع والفرق - .

الخامس : فن الألغاز والأحاجي ، والمطارحات والمنتحانات ، وجمعتها كلها في فنٍّ ، لأنها متقاربة كما أشار إليه الإسني في أول أغازه .

السادس : فن المناظرات والمجالسات، والمذاكرات والمراجعات، والمحاورات والفتاوي ، والوقاعات والمراسلات ، والمكاتبات .

السابع : فن الأفراد والغرائب ، وقد أفردت كل فن بخطبة

(١) في ط : « تجمع » بالتاء ، تحريف .

وَتَسْمِيَةٌ لِيَكُونَ كُلُّ فَنٍّ مِنَ السَّبْعَةِ تَأْلِيفًا مَفْرَدًا . ومجموع السبعة هو كتاب : « الأشباه والنظائر » فَدُونُكَ (١) مُؤَلَّفًا تَشَدَّدَ إِلَيْهِ الرَّحَالُ ، وتتنافس في تحصيله فحول الرجال . وإلى الله سبحانه الضراعة ، أن يُيسِّرَ لي فيه نيةً صحيحةً ، وأن يمنَّ فيه بالتوفيق للإخلاص ولا يضيع ما بذلته فيه من تعب الجسد والقريحة ، فهو الذي لا يخيب راجيه ولا يرد دأبيه .

نشأة النحو

[٧]

قال أبو القاسم الزجاجي (٢) في (أماله) : حدثنا أبو جعفر محمد بن رستم الطبري ، قال : حدثنا أبو حاتم السجستاني : حدثني يعقوب بن إسحاق الحضرمي : حدثنا سعيد بن مسلم (٣) الباهلي : حدثنا : أبي عن جدي عن أبي الأسود الدؤلي ، قال : دخلت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فرأيتَه مُطْرَقًا مُتَفَكِّرًا ! فقلت : فيم تفكر يا أمير المؤمنين ؟ قال : إني سمعت بيلدكم هذا لحنًا ، فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربية ، فقلت : إن فعلت هذا أحييتنا ، وبقيت فينا هذه اللغة ، ثم أتيت بعد ثلاث ، فألقى إلي

(١) في ط فقط : « فدونكه » .

(٢) هو : عبد الرحمن بن إسحاق أبو القاسم الزجاجي ، منسوب إلى شيوخه إبراهيم الزجاج .

توفي بطبرية في رجب سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة . وقيل : في ذي الحجة . منها . وقيل : في رمضان سنة أربعين . وانظر البغية ٧٧/٢ .

(٣) في ط فقط : « بن سالم » .

صحيفة فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم : « الكلام كُله = اسمٌ وفعلٌ
وحرفٌ ، فالاسم : ما أنبأ عن المُسمَى ، والفعل : ما أنبأ عن حركة
المُسمَى ، والحرف : ما أنبأ عن معنى ليس باسمٍ ولا فِعْلٍ ، ثم
قال : تَبَّعُهُ، ووزد فيه ما وقع لك .

وَأَعْلَمُ يا أبا الأسود أن الأشياء ثلاثة : ظاهرٌ ، ومضمُرٌ
وشَيءٌ ، ليس بظاهرٍ ولا مضمِرٍ ، وإنما تتفاضلُ العلماءُ في معرفة ما
ليس بظاهرٍ ولا مضمِرٍ .

قال أبو الأسود : فجمعت منه أشياء وَعَرَضْتُهَا عليه ، فكان من
ذلك حروفُ النَّصَبِ فذكرت منها : إِنْ وَأَنْ وَلَيْتَ وَلَعَلَّ وَكَأَنَّ ، ولم
أذكر : لكنَّ فقال لي : لِمَ تَرَكْتَهَا ؟ فقلت : لم أحسبها منها ، فقال :
بل هي منها فزدها فيها .

قال ابن عساكر في (تاريخه) : كان أبو إسحاق إبراهيم بن
عقيل النَّحْوِيُّ المعروف بابن المَكْبَرِيِّ^(١) ، يذكر أن عنده تعليقة أبي
الأسود الدُّوَلِيِّ التي ألقاها عليه الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله
عنه - وكان كثيراً ما يَعدُّ بها أصحاب الحديث إلى أن دفعها إلى الفقيه
أبي العباس أحمد بن منصور المالكي، وكتبها عنه، وسمعها منه في سنة

(١) في هـ فقط : « المكبري » بالتاء ، تحريف .

وابن المَكْبَرِيِّ : هو إبراهيم بن عقيل بن جيش بن محمد أبو إسحاق
القرشي . وانظر قصة توثيقه في البغية . ٤١٩/١ .

ست وستين وأربعمائة ، وإذا به قد ركب عليها إسناداً لا حقيقة له .
 وصورته : قال أبو إسحاق إبراهيم بن عقيل : حدّثني أبو طالب عبيد
 الله بن أحمد بن نصر بن يعقوب بالبصرة ، حدّثني يحيى بن أبي بكير
 الكرمانيّ : حدّثني إسرائيل عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه
 قال : وحدّثني محمد بن عبيد الله بن الحسن بن عياش عن عمّه عن
 عبيد الله بن أبي رافع : أنّ أبا الأسود الدؤلي دخل على عليّ رضي الله
 عنه، وذكر التعلّيقة. فلما وقفتُ على ذلك بيّنت لأبي العباس أحمد بن
 منصور أن يحيى بن بكير الكرمانيّ مات سنة ثمانٍ ومائتين ، فجعل
 إبراهيم بن عقيل هذا بين نفسه وبين يحيى بن بكير رجلاً واحداً. وهذه
 التي سمّاها : « التعلّيقة » هي في أول « أمالي الزّجاجيّ » نحو من
 عشرة أسطر، فجعلها إبراهيم قريباً من عشرة أوراق . انتهى .